التناص القرآني والشعري في ديوان "عقد من الحجارة"

للشاعر غازي القصيبي

أ/ نورة عوض الجهني
ماجستير في الدراسات الأدبيّة والنقدية
كلية اللّغات والعلوم الإنسانيّة في جامعة طيبة

البريد الإلكتروني:

ZGUDBB@GMAIL.COM

الملخص:

يدرُسُ هذا البحث التناصَّ القرآني والشعري في ديوان "عقد من الحجارة" للشاعر غازي القصيبي؛ وذلك لمعرفة مصادر ثقافته الشعرية، وتنوعها، ومدى تمكنه من توظيف ذلك في بنية سياقاته الشعرية في ديوان "عقد من الحجارة".

ولأن التناص يعد مكوّنًا رئيسًا في معمارية أي نص شعري عامة، وفي ديوان الشاعر غازي القصيبي (مادة البحث) خاصة؛ فلا بد من الكشف عن تجليات التناص بنوعيه الديني (القرآني) والأدبي (الشعري) في النص الشعري، وبيان قيمته الفنية والجمالية في القصيدة الشعرية. ولتحقيق ذلك؛ فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وإجراءاته الفنية.

وخلص البحث إلى أن القرآن الكريم، والشعر العربي القديم والحديث قد كانا من أبرز مصادر ثقافته الشعرية، وقد ظهر أثر ذلك جليًّا في نصوصه الشعرية، من خلال التعالق النصي مع آيات قرآنية، ومع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين، وقد حمل هذا التعالق النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته، وفنيَّته، وجماله اللفظي والمعنوي، والدلالي.

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن الكريم، الحديث النبوي، الأدب، الشعر، غازي القصيبي.

Abstract

This research examines the Quranic and poetic interrogation in the Diwan of "A Decade of Stones" by the poet Ghazi al-Gosaibi; This is to find out the sources of his poetic culture, its diversity, and the extent to which he was able to employ this in the structure of his poetic contexts in the Diwan "Decade of Stones."

Because ambivalence is a major component in the Because ambivalence is a major component in the architecture of any poetic text in general, and in the Diwan of the poet Ghazi al-Gosaibi (research material) in particular; The manifestations of religious (Quranic) and literary (poetic) dissonance must be revealed in the poetic text, and its artistic and aesthetic value must be reflected in the poem. To achieve this; The researcher relied on the analytical descriptive method and its technical procedures.

The research concluded that the Holy Quran, ancient and modern Arabic poetry were among the most prominent sources of its poetic culture, and this effect was evident in its poetic texts, through the textual attachment with Quranic verses, and with poetic verses of ancient and modern poets, and this textual attachment in the texts of Al-Gosaibi carried new connotations, which gave the text its vitality, Its artistry, its verbal and moral beauty, its semantic.

Keywords: Transcendence, Quran, Hadith, Literature, Poetry, Ghazi Al-Gosaibi.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، محمد بن عبدالله المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن الشاعر غازي القصيبي يُعَدُّ من الروَّاد الأوائل الذين شاركوا في إثراء الحركة الأدبية (شعرًا ونثرًا) في المملكة العربية السعودية خاصة، وفي المنطقة العربية عامة؛ وذلك من خلال ما قدموه من نتاجٍ فكري، عبَّر عن روح العصر، وقضاياه، وتطلعاته المستقبلية. ولأن النص الشعري نتاجٌ مطلقٌ، يتميّز بديناميكيته الخاصة، وبامتلاكه خاصية التعبير عن الآراء المختلفة، والأفكار المعبرة عن الذات والآخر، وتوصيلها للمتلقي، ولابد -أيضاً- من احتوائه على طاقاتٍ تفجيرية، قادرة على توليد المعاني والصور الجمالية المنسجمة مع أذواق الناس[1]، ويعد التناص إحدى تلك الطاقات التي تعطي للنص، ومعانية سمات خاصة، يتميز بها في البنية والدلالة؛ وانطلاقًا من هذا المفهوم جاءت أهمية هذا البحث الموسوم بـ: (التناص القرآني والشعري في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي). أما سبب اختياري لموضوع البحث، وتحديد مادته بديوان: (عقد من الحجارة) -دون غيره- للشاعر غازي القصيبي؛ فيعود إلى أهمية الموضوع، وإلى صعوبة الإلمام بشعر الشاعر لكثرته، فله العديد من الإصدارات الشعرية، التي أهمها: (ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ، وقطرات من ظمأ، وفي ذكرى نبيل، ومعركة بلا راية، وأبيات غزل، وأنت الرياض، وقصائد مختارة، والحمى، والعودة إلى الأماكن القديمة، وورود على ظفائر سنا، ومرثية فارس سابق، وحديقة الغروب، وسحيم، وقراءة في وجه لندن، واللون عن الأوراد، ويافدى ناظريك، والأشج، وللشهداء، وحديقة الغروب، والبراعم).

أما مشكلة البحث فإنها تكمن في مدى تعالق النص الشعري، وتناصّه مع نصوص أخرى؛ وبناءً عليه فإن البحث يهدف إلى الكشف عن أهمية التناص الديني (القرآني)، والأدبي(الشعري) في إثراء المعاني الشعرية، وتجلياته في ديوان "عِقْد مِنَ الحِجَارَةِ"، وبيان قيمته الفنية والجمالية في القصيدة الشعرية.

ولأن غازي القصيبي يُعدُّ شاعرًا حداثيّا ذا ثقافة واسعة، وقدرة على تصوير الواقع والمجتمع من حوله، ولذا فإن شعره أرضيّة خصبة للدراسة والبحث والتنقيب في شعابه، وهذا ما جعل كثير من الدارسين والباحثين يتناولونه من وجهات نظر ورؤى نقدية مختلفة، فقد ارتأيت أن يكون عنوان البحث: (التناص القرآني والشعري في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي)؛ لأن هذا الديوان لم ينل حظًا من الدراسة عند الباحثين، فلم تعثر الباحثة -حسب علمها، وبعد البحث في

(1) ينظر: البياتي، بدران عبد الحسين. (2009م). الشعرية في خطب العصر الأموي. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد: 2، المجلد: 4، السنة الرابعة، ص100

أوعية المصادر والمعلومات- على أي دراسة تناولت موضوع التناص بشكل عام في ديوان " عِقْد مِنَ الحِجَارَةِ"، ولكن هناك دراسات تناولت التناص في شعر غازي القصيبي؛ وكلُّها كانت خاصة بدواوين شعرية غير الديوان الشعري (عقد من الحجارة) مادة هذا البحث؛ وذلك لأنها اعتمدت المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر غازي القصيبي، التي ضمّتْ الدواوين الآتية: (أشعار من جزائر اللؤلؤ - قطرات من ظمأ - أبيات غزل. - معركة بلا راية - أنت الرياض – الحمّى- العودة إلى الأماكن القديمة)، وبعض الدواوين الأخرى، كديوان مرثية فارس، وديوان ورود على ضفائر من سناء، وسحيم، وقراءة في وجه لندن. وسنذكر بعضًا من تلك الدراسات للإفادة فقط، وهي كالآتي:

- التناص في شعر غازي القصيبي، للباحثة غيداء بنت حامد الغامدي، دراسة أكاديمية نالت بها الباحثة درجة الماجستير في الأدب والنقد عام 1436هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصدرت في طبعتها الأولى عام 2019م، عن كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، جامعة اليمامة. الرياض.

- التناص في ديوان "ورود على ضفائر سناء" للشاعر غازي القصيبي، للباحث مجدي بن عيد بن الأحمدي، وهو بحث منشور في مجلة حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد: (20)، الجزء: (3)، جامعة الأزهر، 2016م.

-الموروث في شعر غازي القصيبي، للباحثة أمل بنت عبد الله الطعيمي، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل- العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد (13)، العدد الأول، عام 2012م.

هذه الدراسات والبحوث وغيرها كثير، والتي تناولت شعر القصيبي بالدراسة الموضوعية والفنية، تختلف في مادتها عن مادة البحث الحالي (ديوان عقد من الحجارة)؛ لأنها لم تتناول الديوان بالدراسة، ولا حتى بالإشارة إليه، وهذا ما يميز موضوع هذا البحث. غير أن هناك دراسة للباحث: نايف فهد البراك الرشيدي، منشورة في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد(47)، والعدد (1) عام 2020م، جاءت في ست عشرة صفحة، هذه الدراسة تناولت الديوان بالدراسة الموضوعيةوالفنية، بعنوان: "قراءة في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي"؛ لكنها تختلف عن موضوع بحثي هذا، فلم تتطرق إلى موضوع التناص إطلاقًا لا من قريبٍ، ولا من بعيد؛ لأنها تناولت في الجانب الموضوعي أربع قضايا، هي: الشاعر والوطن، والشاعر والمرأة، والشاعر والطفولة، والشاعر والبحر، ووقفت في الجانب الفني التحليلي للغة والأسلوب عند الظواهر الأسلوبية الآتية: التكرار، والنداء، والاستفهام، إضافة إلى الموسيقي، والصورة وأنماطها. ولذا فهي تختلف عن موضوع بحثي هذا.

وانحصرتْ مادة الدراسة في قصائد ديوان «عِقْدٌ مِنَ الحِجَارَةِ» للشاعر غازي القصيبي، والتي بلغ عددها سبع عشرة قصيدة، عشر قصائد منها جاءت عمودية تقليدية، وسبع قصائد جاءت على

نظام التفعيلة، وهذا الديوان جاء في أربع وستين صفحة. وعناوين تلك القصائد التي تضمَّنها الديوان، هي: "عقد من الحجارة، الفجر الأحمر، أنشودة الطفل، بحرية، كلمة من ملحمة الوداع، خمسون، الزيارة، خيمة الأهداب، الحروف، أبا سمر، النبوءة، حديث مع البحر، يا فتى الحجارة، ملء عين الزمن، أطفلة الأمس هذي، يقول البحر، هي والبحر".

ولتحقيق أهداف البحث؛ فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وإجراءاته الفنية. وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين؛ خصص المبحث الأول للتناص القرآني، والمبحث الثاني للتناص الشعري، ثم الخاتمة؛ مقفوّة بقائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث، واستفاد منها في إثراء موضوعاته.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن يستفاد منه، إن كنت قد وُفّقتُ فيه، وإن تكن الأخرى فحسبي من ذلك توجهاً صادقاً، ورغبة كاملةً في استجلاء الحقيقة العلمية، ومعرفة طرق البحث العلمي، وخصائصه، ومحاولة الالتزام بها قدر استطاعي.

تمهيد:

أولًا: نبذة تعريفية بالشاعر غازي القصيبي

غازي بن عبدالرحمن القصيبي، شاعر وأديبٌ وأكاديمي وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، ولد بالمنطقة الشرقية بمدينة الهفوف بالأحساء سنة 1359هـ الموافق 1940م، تلقى مبادئ علومه حتى أنهى الثانوية في المنامة عاصمة البحرين[1]، سافر إلى القاهرة عام1956م، وهناك في جامعتها حصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة1961م[2]، ثم انتقل إلى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1962م وخلال ثلاث سنوات حصل على الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا العريقة، فعاد إلى الرياض عام 1964م وعمل بالتدريس في جامعة الملك سعود حاليا حتى عام 1967م غادر الرياض متجهاً للندن لمواصلة دراسته الأكاديمية الدكتوراه حيث كتب رسالته حول حرب اليمن حصل بموجبها على درجة الدكتوراه من جامعة لندن، عاد إلى الرياض عام 1971م، بادئاً مشواره العلمي حتى وصل إلى مجلس الوزراء بعد أربع سنوات من التشكيل الوزاري الذي صدر عام 1975م بتعيينه وزيراً لوزارة الصناعة والكهرباء[3]، ثم عينّ عام 1981م وزيراً لوزارة الصحة، وفي تلك الوزارة والتغييرات التي أحدثها فيها ظهر غازي القصيبي إنساناً أكثر من كونه وزيراً أو إدارياً حتى أعفي منها عام 1984م، وبعد شهر واحد صدر تعيينه سفيراً للمملكة في دولة البحرين بقى في هذا المنصب ثماني سنوات حتى صدر قرار تعيينه سفيراً للمملكة في بريطانيا حتى عام 1995م، ليعود بعد ذلك ويعيين وزيراً للمياه والكهرباء، ثم وزيراً للعمل حتى توفى عن عمر يناهز السبعين يوم الأحد الخامس من رمضان 1431هـ، في مستشفى الملك فيصل بالرياض، تغمده الله بواسع رحمته[4].

أما الجانب الأدبي فله العديد من الانتاجات، فقد كتب في فن القصة والرواية كشقة الحرية، ودنسكو، وأبو شلاخ البرمائي، والعصفورية، وسبعة وسعادة السفير، والجنية، والعودة سائحاً إلى كاليفورنيا، وحكاية حب ورجل جاء وذهب. وآخر أعماله كانت أقصوصة الزهايمر التي نشرت بعد وفاته. ومن إصداراته الشعرية: ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ، وقطرات من ظمأ، وفي ذكرى نبيل، ومعركة بلا راية، وأبيات غزل، وأنت الرياض، وقصائد مختارة، والحمى، والعودة إلى الأماكن القديمة، وورود على ظفائر سنا، ومرثية فارس سابق، وعقد من الحجارة، وسحيم، وقراءة في وجه لندن، واللون عن الأوراد، ويافدى ناظريك، والأشج، وللشهداء، وحديقة الغروب، والبراعم. ويعدُّ كتاب حياة في الإدارة أشهر كتبه إذ تناول سيرته الوظيفية والإدارية حتى تعيينه سفيراً في لندن. وقد عدد أمين سليمان سيدو، وأحصى الأعمال المطبوعة التي قام بها غازي القصيبي من بين كتب

(1) ينظر: القصيبي، غازي عبد الرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. ط3، جدة: تهامة للنشر والمكتبات، 15/1، 16.
(2) ينظر: المرجع نفسه. 26/1
(3) حسين، عبد الرزاق. (1985م). التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة. عمان: دار البشير، ص99
(4) ينظر للاستزادة: الصفراني، محمد. (2011م). غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره. الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين.

ودراسات ومقالات وقصائد منشورة في الدوريات أو حوار أُجري معه فكانت ما يقارب (238) عملا، وتفصيلها كالتالي: (66) كتابًا مطبوعًا، (166) دراسة ومقال أو قصيدة منشورة في الدوريات العلمية، (7) حوارات أُجريت معه[1].

وقد حصل على العديد من الجوائز والأوسمة الرفيعة لمكانته في المجتمع والدولة؛ فهو رجل دولة ومواطنٌ يحب الخير لبلده وشعبه.

ثانيًا: مفهوم التناص

التناص في اللغة مأخوذ من قولهم: "تَنَاصَّ القَوْمُ: ازْدَحَموا"[2]، ويفيد هذا المعنى المشاركة، ويبين أن هناك توافق بين الدلالة المعجمية اللفظية التي توحي بها الكلمة.

ويُقال: "تناصى يتناصى، تَنَاصَ، تناصيًا، فهو مُتناصٍ تناصى القومُ: أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة... هبّتِ الريحُ، وتناصتِ الأغصانُ: علَقت رءوس بعضها ببعض"[3]، وبهذا تكون الدلالة المعجمية تساوي الدلالة اللفظية للتناص من باب الدراسات اللغوية للفظ.

والتناص في المفهوم الاصطلاحي هو: "تقاطع النصوص، وتداخلها، ثم الحوار والتفاعل فيما بينها"[4]، وبهذا المفهوم يصير التناص علمًا في كل كلام سواء كان شعرا أم نثرا، قديمًا أو حديثًا أو آنيًا.

والتناص ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة، بل هو إنتاج جديد، فهو: "عمل تحويل، وتمثيل عدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بزيادة في المعنى"[5]، ويعد هذا التعريف أقرب إلى رؤية الباحثة لمفهوم التناص في النصوص العربية.

(1) سيدو، أمين سليمان. (2003م). غازي القصيبي بيليوجرافية حصرية بآثاره المطبوعة وما كتب عنه. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 240-262.

(2) الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. (2001م). تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 18/ 182.

(3) عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، بيروت: عالم الكتب، 2224/3.

(4) بوخاتم، مولاي علي. (2005م). مصطلحات النقد العربي السيماوي: الإشكالية والأصول والامتداد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص187.

(5)الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظريا وتطبيقيا. ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ص17.

المبحث الأول:
التناص القرآني

التناص القرآني هو تناص ديني، يقصد به " تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس، أو التضمينمن القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي"[1].

يعد القرآن الكريم المثل الأعلى في البيان العربي، فهو أساس الإعجاز اللفظي، والبياني، والمعنوي. فإذا أراد أحدٌ أن يضفي قداسةً، وإجلالاً على قوله أيّ كان قوله شعرًا أو نثرًا، أو كلامًا عاديًّا، تمثل بآياتٍ قرانية، أو بمعانيها في حديثه، فيسلم له القول، ويكون قد استند إلى حصنٍ منيعٍ، يصعب على من يخالفه معارضة خاصة في الألفاظ والمعاني ذات الدلالة المغلقة، أما ما يحتمل أوجهًا من الكلام، فإنه غالبًا لا يسلم إليه بما يقول؛ لتنوع الدلالات، والشعراء بحسهم المرهف، وذوقهم الفريد تتنازع أفهامهم الصيغُ القرآنية، وأساليبه البيانية، ومعانيه البينة الواضحة، فيتسابقون نحو التضمين، والاقتباس، والتدبيج حتى تكمل النصوص عندهم، ويضيفون عليها هالة من القدسية.

وبعد استقرائنا لديوان "عقد من الحجارة" للشاعر غازي القصيبي، والنظر في نصوصه الشعرية، وما بينها من تعالقٍ نصّي مع النصوص القرآنية؛ تبيَّن لنا أن القصيبي قد تأثَّر بأسلوب القرآن الكريم، ولغته، ومعانيه، وظهر ذلك جليًّا في نصوصه الشعرية، فيستلهم معانيه الشعرية من النصّ القرآني الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة "عقد من الحجارة"[2]:

قدْ تلونَا كتابَ ربي...ولكن هل فهمنا من الكتاب عبارةْ؟
قال ربي: "توحدوا" فافترقنا وأدرنا افتراقنا بمهارةْ
قال ربي: "تجمعوا" فاقتتلنا وسألنا: "لمن تكون الصدارةْ؟"

فالتأثير القرآني واضحٌ في الأبيات الشعرية، إذ يشكِّل التناص مع معاني القرآن الكريم، وآياته، دورًا بارزًا في بنية الأبيات الشعرية أعلاه، ومعانيها اللغوية والدلالية، فنجد الشاعر القصيبي في البيت الأول برمَّته يتناص في معناه، وألفاظه مع قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة، آية:78]، فهو بهذا التناص يريد أن يعبّر عن حال المسلمين، وتركهم لكتاب الله، واقتتالهم مع بعضهم متناسين ما أمر به القرآن الكريم من الالتزام بالألفة والمحبة، والود، وبناء العلاقات، والنهي عن الخصام والاقتتال؛ فالحال مع القرآن هو القراءة فقط من دون وعي وفهمٍ لمعانيه وأوامره ونواهيه، وهذا ما أفادته الآية القرآنية في حديثها عن بعض أهل الكتاب، وحالهم مع

(1)الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظريا وتطبيقيا. ص37.
(2) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص9.

القرآن الكريم، فهم أميُّون، عوامٌ، ليسوا من أهل العلم، ولا حظَّ لهم من كتاب الله إلا التلاوة فقط، وليس عندهم خبر بما عند الأولين الذين يعلمون حق المعرفة حالهم، وهؤلاء إنما معهم ظنون وتقاليد لأهل العلم منهم[1].

ويستلهم معنى البيت الثاني والثالث من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران، آية:103]، ليشير إلى الوحدة، والاجتماع، وعدم التفرقة، والتمسُّك بدين الله؛ لإن "اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل، ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام"[2].

يريد الشاعر بهذا التناص القرآني أن يُعالج قضية إجتماعية، وهي التفرقة، وعدم توحد المسلمين، وتركهم لكتاب الله، وعدم فهمهم لمعانيه، وأوامره ونواهيه، فاقتتلوا، وتسابقوا على ملذات الدنيا، ولمن تكون له الصدارة في ذلك؛ ولذا فهو ينبّه المسلمين إلى ذلك، ويحثُّهم على التوحد، والاجتماع، والاعتصام بدين الله جميعًا، وأن يكونوا أخوانًا، ويدًا واحدة ضد أعداء الإسلام.

وفي القصيدة نفسها، نجد تناصًّا معنويًّا في حديث الشاعر عن الشهيد الفلسطيني من أسماه (أبا جهادٍ)، إذ يقول[3]:

خَسِـــئُوا لا يَـمُـوت مـنَّـا شَـــهِـيْـدٌ فِي صَـمِـيْمِ الرَّمَـادِ تَـحْيَـا الشَّـــــرَارَةْ

يتناص الشاعر في الشطر الأول مع معنى الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة، آية:١٥٤]، ومع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران، آية:١٥٤]؛ وذلك للدلالة على أن من يموت شهيدًا؛ هو حيٌّ عند الله يُرزق. فهو يريد أن يُوصِل إلى العدو الصهيوني بأن موتانا شهداء عند الله، فلا تفرحوا بأنكم قد تستطيعون الغلبة علينا، فإذا مات بطلٌ فهناك ألف بطلٍ؛ وستصبحون أمامهم خاسئين صاغرين. واستخدام الشاعر في بداية البيت الصيغة الفعلية: (خَسِئُوا)، التي توحي إلى التحقير، والذل والمهانة، والتهكم، والتقليل من شأن العدو الصهيوني أمام الأبطال الفلسطينيين، فالصيغة (خسئوا) ودلالتها مستوحاة من مفردات القرآن الكريم، من الآية القرآنية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة، آية:65].

(1) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، ص56.
(2) المرجع نفسه. ص141.
(3) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص9.

والشاعر باستدعائه في البيت -أعلاه- لمعاني الآيات القرآنية، يريد أن يُوصل إلى المتلقين أهمية الجهاد، وضرورة الوقوف في وجه كل أعداء الله، فالجهاد في سبيل الله "هو أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس، لمشقته في نفسه، ولكونه مؤديا للقتل، وعدم الحياة، التي إنما يرغب الراغبون في هذه الدنيا لحصول الحياة ولوازمها، فكل ما يتصرفون به، فإنه سعى لها، ودفع لما يضادها. ومن المعلوم أن المحبوب لا يتركه العاقل إلا لمحبوب أعلى منه وأعظم، فأخبر تعالى: أن من قتل في سبيله، بأن قاتل في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر، لا لغير ذلك من الأغراض، فإنه لم تفته الحياة المحبوبة، بل حصل له حياة أعظم وأكمل، مما تظنون وتحسبون"[1]، فالله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين، المجاهدين في سبيله، أنفسهم بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة، آية:111].

وفي قصيدة (النبوءة) يتحدث الشاعر القصيبي عن الزعماء والقادة، محذرًا من تخاذلهم عن الوقوف مع القضية الفلسطينية، وعدم الوفاء بوعودهم أمامها؛ لأنهم فتحوا أبواب بلادهم، ليصول فيها العدو الصهيوني، ويجول، من خلال تطبيع بعض الدول مع دولة ذلك العدو المحتل، فيقول[2]:

قُلْتُم: امرأةٌ فاضلة!

قُلْتُم: نحن لا ننهر السَّائلة.

وفتحتُم لها.. الروح والعين... والقلب

والصدر من خيمة العائلة

فالشاعر هنا يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى، آية:10]؛ في إشارة منه إلى التَّهكُّم والسخرية، والتقليل من شأن مكانة أولئك الزعماء والقادة الذين فتحوا طرقًا شتّى من العلاقات بينهم وبين الكيان الصهيوني، وتناسوا مع ذلك القضية الفلسطينية، فسكتوا عنها. ثم إن الشاعر القصيبي قد اقتبس معنى سطوره الشعرية أعلاه من النص القرآني ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾؛ ليرمز من خلاله إلى دولة العدو الصهوني (إسرائيل) التي تتسوَّل منهم البقاء على أرضٍ ليست أرضها؛ بل على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض.

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص75.
(2) القصيبي، غازي عبدا لرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص41.

وفي قصيدة (خيمة الأهداب) و عند حديثه عن المرأة المحبوبة، يستلهم من آيات القرآن الكريم معانيه الشعريه، إذ يستدعي موقف مريم عليها السلام أثناء ولادتها، وهزّها جذع النخلة، وذلك في قوله[1]:

وهـل تهـزّيـن لي مـن نـخـلـة رُطـبـا رعى فمي الشّـــــرك حتّى عـاد مهترئـا

ففي هذا البيت يتناص الشاعر مع الآية القرآنية، قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم، آية:25]، فمعاناة الشاعر، وآلامه، من الحياة والواقع، والغربة، والبُعد عن الأهل والوطن، والأحبة، وخوفه من الموت بعيدًا عنهم، تتشابه مع معاناة مريم عليها السلام أثناء ولادتها، وخوفها من ألم الولادة، ووجعه، ووجع الانفراد عن الطعام والشراب، ووجع قلبها من قالة الناس، وخافت عدم صبرها، تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسيا منسيا فلا تذكر... فحينئذ سكن الملك روعها وثبت جأشها وناداها من تحتها ألّا تحزن، وأن تهزَّ جذع النخلة تُسَاقِطْ عَلَيْهَا رُطَبًا طريًّا نافعًا[2]. ولذا استلهم الشاعر هذه المعاني، ووظفها في خطابه الشعري مع محبوبته؛ طالبًا منها أن تهز له رطبًا من النخلة.

وفي قصيدة (خمسون) يناجي القصيبي ربّه، ويستحضر يوم القيامة، يوم يجمع الناس فيه؛ لأجل محاسبتهم، ومجازاتهم على أعمالهم، التي تُعرض عليهم، وذلك في قوله[3]:

ربَّـاهُ! ويـلـي مـن يـومٍ جـمـعـت لـه شـــتَّى الـذنوب.. ويلقى النـاسُ مـا جمعوا

أُتـخـمـتُ من زهـرة الـدنـيـا، وزخـرفـهـا ولـم يـعُـدْ فيّ ســـوى أُخـراك لي طـمـعُ

يُضمن الشاعر معنى هذين البيتين، معاني قرآنية، إذ نجده يتناص في البيت الأول مع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران، آية:9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود، آية:103]، وقوله تعالى:﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان، آية: 7]. فالشاعر يشعر بأنه مقصّرٌ ومذنبٌ في حياته؛ فهو خائفٌ من يوم الجمع الأكبر، يوم القيامة؛ وهذا الخوف دفعه إلى أن يناجي ربّه، مبتهلًا إليه؛ ومستغيثًا راجيًا عفوه، فيقول: (ربّاه! ويْلي مِنْ يومٍ...)، تُعرض فيه كل الأعمال الصالحة، والسيئة على الملأ، (فيلقى الناس ما جمعوا)، وهذا السياق يُحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُورا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء، آية:13-14].

(1) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص31.
(2) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص491.
(3) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص27.

والبيت الثاني القائل:

أُتخمتُ من زهرة الدنيا، وزخرفها ولم يعُدْ فيّ سوى أُخراك لي طمعُ

يتناص في معناه ودلالته مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه، آية:131]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف، آية:28]، فالشاعر يُقِر بأن نفسه أُتخمتْ من زهرة الحياة الدنيا، وزخرفها فوق طاقتها، إذ لا رغبة، ولا طمع له في شيء منها؛ غير رجاء ربّه، وعفوه، ومغفرته، طامعًا في الآخرة (الجنة) ونعيمها الباقي.

مما تقدم يمكن القول بأن النص الشعري لدى غازي القصيبي يتساوق مع النص الديني (القرآني)، ويجري في سياقه معنى ودلالةً، إذ يمارس بالتناص إعادة تشكيل النصوص للتعبير عن واقعه، فلا يقف عن حدود دلالات النص المتناص منه، بل يتعداها؛ لتبلغ أفقًا دلاليًا أوسع؛ لأن حضور النص القرآني في شعره يقوم على التحوير، فيستوعبه النص الشعري لدى غازي القصيبي، ويمتصّه، ويهضمه، حتى يصبح جزءًا متداخلًا في بنيته، ومن الصعب عزله عن النص الشعري.

ولم يغفل القصيبي تضمين بعض أبيات قصائده معاني استقاها من الحديث النبوي الشريف، لكنه لم يأتِ في الديوان إلا بالنزر اليسير؛ إذ نجد الشاعر في قصيدة (عقد من الحجارة) يتحدَّث عن الدولة الفلسطينة، وما تعانيه من اغتصابٍ لأرضها من قِبَلِ العدو الصهيوني، وعن الدول المجاورة للدولة الفلسطينية، ومشاركتهنَّ آلامها ومعاناتها، وهمومها تجاه العدو المحتل، إذ يشير القصيبي إلى قضية الجار، وما يُمكن أن يُقدِّم له من مساعدة وعونٍ؛ إذا ما ساء حاله، فيقول[1]:

نحن عشـــــرون جارةً.. قد علمتم أعلمتم هموم عشرين جارةْ؟!

جارة تغلق الحدود من العشق وأخرى بالعشق تعلن غارةْ

جارة شقّها الحنين.. فباتتْ تشتهي ضمّ أختها بحرارةْ

فالقصيبي في هذه الأبيات يتناص معنويًا مع ما أوصى به الرسول ﷺ تجاه الجار، وما له من حقوق على جاره، وذلك في قوله ﷺ: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله

(1) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة، ص9.

خيرهم لجاره)[1]. وفي قوله ﷺ: (إن كنتم تحبون أن يحبكم الله ورسوله، فحافظوا على ثلاث خِصال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار)[2]، فحسن الجوار من الإيمان. ولذا فقد تناول القصيبي في أبياته الشعرية ما للأصحاب والخلان من الحقوق، فأشار إلى أنّ منهم من له حق المحبة، والود، والعشق الصادق، ومنهم من لا يستحق إلا حسن المعاملة فقط.

المبحث الثاني: التناص الأدبي (الشعري):

يقصد بالتناص الأدبي "تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة أو حديثة، شعرًا أو نثرًا، مع النص المُبدع الجديد، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يُريد أن يُعبِّر بها المُبدع الجديد"[3]. ويؤدي التناص الأدبي دورًا مهمًّا في تجميل النص الشعري، وإكسابه قوة دافعة تُغني التجارب الأدبية والإبداعية للشعراء؛ لنقل مبتغاهم، ورؤاهم إلى المتلقين.

يبرز التناص الأدبي (الشعري) عند القصيبي في ديوانه (عقد من الحجارة)، من خلال تناصه مع شعر الشعراء العرب القدامى والمحدثين، وأيضًا من خلال تناصه من بعض النصوص النثرية كالأمثال والحكم العربية. وأمثلة ذلك ما نجده في أحد أبيات قصيدة (عقدمن الحجارة) إذ يقول القصيبي[4]:

لا تقولوا: " وأين يا قوم أنتم؟ فلقد تقنع اللبيب الإشارة

فالبيت يتناص في شطره الثاني مع البيت الشعري القديم، -الذي أصبح مَثَلًا، يُضربُ في خِسَّة العبيد- القائل[5]:

العَبْدُ يُقْرعُ بالْعَصَا والحُرُّ تَكْفيهِ الإشَارَةْ

وبيت غازي نفسه يتناص أيضًا مع المَثَل العربي القائل: (كل لبيب بالإشارة يفهم)، أو (الحُرُّ تكفيه الإشارة)[6]، فيستدعي القصيبي هذا المثل، والبيت الشعري القديم، ويوظفهما في في شعره؛ ليصف بهذا التناص الأدبي أحوال الناس، من خلال التلميح والإشارة، فصاحب العقل الرشيد، واللب الحكيم لا

(1) الحديث أخرجه الترمذي في سننه 333/4، برقم: (1944)، والدارمي في مسنده 2/ 215، برقم (2481)، والحاكم في المستدرك 4/ 164، برقم (2490)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (6/ 139)، وصححه الألباني رحمه الله، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (103).

(2) الحديث رواه الخلعي، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، في الفوائد: الكتاب الثامن عشر من الخلعيات. ط1، 2004م، 47/1. وهو عندالألباني، محمد ناصر الدين (1996م)، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. رقم (2998) ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1264/6

(3)الحمداني، غانم صالح. (2014م). التناص في شعر بدر شاكر السياب: مجموعة أنشودة المطر انموذجا. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص39.

(4) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص9.

(5) البيت نسب إلى مالك بن الريب، وإلى يزيد بن مفرغ الحميري، وجاء في أكثر من مصدر من دون نسبة، وذكره الميداني في مجمع الأمثال، من دون نسبه، 240/1.

(6) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة، 240/1.

يحتاج إلى طول شرح، وتبيين وإطناب، وإنما يكفيه من القلادة ما أحاط بالعنق، بل قد تكفيه مجرد الإشارة إما باللفظ، وإما الحركة بملامح الجسد.

ونجد تناصًّا معنويًّا في حديث الشاعر عن الشهيد من أسماه (أبا جهادٍ)، وعما يكتمونه في نفوسهم من نارٍ ستشتعل يومًا في وجه كل ظالمٍ، وعدوٍّ محتل، وذلك في قوله[1]:

خَسِئُوا لا يَمُوت منَّا شَهِيْدٌ فِي صَمِيْمِ الرَّمَادِ تَحْيَا الشَّرَارَةْ

فالشاعر في هذا البيت يتناص في معنى شطره الثاني مع قول الشاعر الأموي نصر بن سيار الكناني- آخر ولاة بني أمية-؛ محذِّرًا الأمويين من مغبة التقاعس عن وأد ثورة العباسيين في خراسان في مهدها عامة، وبعث بالقصيدة كاملة إلى مروان بن محمد، يخبره فيها بخروج الكرمائي عليه، ومحاربته إيَّاه، واشتغاله بذلك عن طَلَب أبي مسلم وأصحابه[2]، والبيت المتناص معه هو مطلع القصيدة، القائل[3]:

أرى تحتَ الرمادِ وميضَ جمرٍ ويوشكُ أن يكونَ له ضِرامُ

وهذا التناص الشعري وظَّفه القصيبي؛ ليشير من خلاله إلى عدم الانخداع بظواهر الأشياء، وإلى تلك القوة والشرارة التي ستشتعل في يومٍ ما، لهبًا في وجه الأعداء، فلن ترحم أحدًا، وستأخذ بثأرها، وستسترد من الأعداء الحق المغتصب؛ فالسكوت عن دماء الشهداء ليس دليلًا على الضعف، والهوان، وإنما هو بمثابة الهدوء قبل العاصفة.

ثم يواصل حديثه عن بطولات الأطفال الفلسطينيين، ووقوفهم في وجه العدو المحتل، يواجهون دباباته، وأسلحته، بكل شجاعة، وثبات، ولا سلاح بأيديهم سوى الحجارة؛ ما جعل العالم يقف مبهورًا بهم، وفي ذلك يقول الشاعر القصيبي[4]:

أصـــغـار؟! مـن قـال أنـتـم صـــغـار وحصـــاكـم يـهـزّ قـلـب الـحضـــارةْ

إذ نجد الشاعر القصيبي في هذا البيت يتناص معنويًّا مع معنى بيت الشاعر الخليفة العباسي ابن المعتز، القائل[5]:

لا تـــحـــقـــرنَّ صـــغـــيـــرةً إن الـجـبـالَ مـن الـحصـــــــى

(1) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص9.
(2) الكناني، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه. تحقيق وجمع: عبد الله الخطيب. ط1، بغداد: مكتبة شفيق، ص40.
(3) الكناني، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه، ص40.
(4) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص9.
(5) ابن المعتز، عبد الله . (د.ت). ديوانه. بيروت: دار صادر، ص29.

وهذا التناص زاد من تكثيف المعنى، والدلالة التي يريد الشاعر القصيبي أن يوصلها إلى المتلقي؛ وهو القوة التي يتصفون بها أولئك الأطفال، -الكبار في نظره- وحملهم لتلك الحصى التي ترجف منها قلوب الأعداء خوفًا.

وفي رثاء صديقه عبدالعزيز المعيبد، نراه يصف الموت بالضيف، في قوله[1]:

حَسَبْتَ الموتَ لمَّا جاء ضيفًا أتَاكَ يَؤُمُّ مِضْيَافًا كَرِيْمَا

وَقُلْتَ له:"أهلًا وسهلًا"! كَأنَّكَ حاضِنٌ خِلًّا قَدِيمَا

وهو في هذين البيتين يتناص مع معنى بيت الشاعر العباسي أبي نواس، القائل[2]:

الموتُ ضيفٌ فاستعدَّ لهُ قبل النزول بأفضل العُددِ

فالقصيبي وظَّف معنى البيت الزهدي الوعظي لأبي نواس، في سياق الرثاء؛ لينتقل من خلال التناص الشعري من موضوع الوعظ والنصح والإرشاد إلى الحديث عن قيمة اجتماعية كان يتحلّى بها المرثي، وهو الكرم الباذخ، في استقبال الضيف، والبشاشة في وجهه، من خلال الترحيب به، بكل حفاوة، وكأنه صديقًا للمرثي كان غائبًا عنه فعاد.

وتأثّر الشاعر القصيبي في شعره بكثيرٍ من الشعراء المحدثين، وأعجب بأسلوبهم الشعري، فظهر ذلك واضحًا في شعره، وقد أشار إلى ذلك في كتابه (سيرة شعرية)، فذكر منهم: شوقي، وحافظ، والجواهري، وأبا ريشه، ونزار قباني، وإيليا أبي ماض، وإبراهيم العريض، وعلي محمود طه، وأمين نخلة، وسليمان العيسى، وإبراهيم طوقان، وحجازي، وأمل دنقل، وغيرهم كثير[3]؛ ونتيجة لذلك التأثير فقد جاءت بعض أبياته الشعرية متناصة معهم، ومن ذلك ما وجدناه في قصيدة (حديث مع البحر) إذ يقول[4]:

وضَعَ البَحرُ رأسَهُ فوقَ صدري وبكينَا في ألفة الأصدقاء

إذ نجد أن القصيبي قد استلهم معنى هذا البيت، من قول الشاعر نزار قباني[5]:

وداعًا أيها الدفتر

(1) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص51.
(2) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (د.ت). ديوانه، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص169.
(3) ينظر: القصيبي، غازي عبد الرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. 1/31-35.
(4) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص58.
(5) قباني، نزار. (.1968م). يوميات امرأة لا مبالية. بيروت: منشورات نزار قباني، ص36.

وداعا يا صـديق العمر يا مصـباحي الأخضـــــر

ويـا صـــدرًا بكيـت عليـه أعواما ولم يضـجر

فالشاعر نزار قباني قد كان باكيًا على صدر دفاتره؛ في حين نرى أن القصيبي وظّف هذا المعنى، بطريقة مقلوبة، مع الاتفاق بين الشاعرين في التعبير عن الحزن بالبكاء، غير أن القصيبي جعل صدره مكانًا لجأ إليه مَنْ رمز إليه بالبحر شاكيًا من العدوان البشري، فوضع رأسه عليه، فتعاطف القصيبي معه، وشاركه البكاء والحزن، والتعب والألم مما يعانيانه.

تبيّن للباحثة مما تقدم أن الشاعر غازي القصبي قد كان الشعر العربي القديم والحديث من أبرز مصادر ثقافته الشعرية، وقد ظهر أثر ذلك جليًّا في نصوصه الشعرية، من خلال التناص أو التعالق النصي مع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين، وقد حمل هذا التعالق النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته، وفنيَّته، وجماله اللفظي والمعنوي، والدلالي.

الخاتمة:

في ختام البحث، يمكن للباحثة أن تلخص أبرز ما توصلت إليه من نتائج، وذلك فيما يأتي:

- أظهر البحث أن التناص الديني (القرآني) والأدبي (الشعري) في ديوان غازي القصيبي "عقد من الحجارة" ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة في اللفظ أو المعنى معًا، أو في أحدهما، بل هو إنتاج جديد للمعنى والدلالة.

- تبيَّن للباحثة أن الثقافة الدينية القرآنية قد كانت من أبرز المرجعيات الثقافية في شعر غازي القصيبي عامة، وديوانه: "عقد من الحجارة) خاصة، مما جعله يتناص في شعره مع كثير من الآيات القرآنية.

- أبرز البحث أن النص الشعري لدى الشاعر غازي القصيبي يتساوق مع النص القرآني، ويجري في سياقه معنى ودلالةً.

- أن الشاعر غازي القصبي قد كان الشعر العربي القديم والحديث من أبرز مصادر ثقافته الشعرية، وقد ظهر أثر ذلك جليًّا في نصوصه الشعرية، من خلال التناص الأدبي، أو التعالق النصي مع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين، وقد حمل هذا التعالق النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته، وفنيَّته، وجماله اللفظي والمعنوي، والدلالي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر

1) القصيبي، غازي عبد الرحمن، (2004م). ديوان عقد من الحجارة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانيًا: المراجع:

2) عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، بيروت: عالم الكتب.
3) ابن المعتز، عبد الله. (د.ت). ديوانه. بيروت: دار صادر.
4) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (د.ت). ديوانه، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي.
5) الألباني، محمد ناصر الدين (1996م)، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. رقم (2998). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
6) بوخاتم، مولاي علي. (2005م). مصطلحات النقد العربي السيماوي: الإشكالية والأصول والامتداد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
7) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. (1975م). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر، و إبراهيم عطوة عوض. ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
8) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1990م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
9) حسين، عبد الرزاق . (1985م). التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة. عمان: دار البشير.
10) الحمداني، غانم صالح. (2014م). التناص في شعر بدر شاكر السياب: مجموعة أنشودة المطر انموذجا. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
11) الخلعي، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، في الفوائد: الكتاب الثامن عشر من الخلعيات. ط1، 2004م.
12) الدارمي، محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل. (2000م). مسند الدارمي، المعروف بسنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط1، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

13) الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. (2001م). تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
14) الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظريا وتطبيقيا. ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.
15) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان.
16) الصفراني، محمد. (2011م). غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره. الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين.
17) قباني، نزار. (.1968م). يوميات امرأة لا مبالية. بيروت: منشورات نزار قباني، ص36.
18) القصيبي، غازي عبد الرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. ط3، جدة: تهامة للنشر والمكتبات.
19) الكناني، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه. تحقيق وجمع: عبد الله الخطيب. ط1، بغداد: مكتبة شفيق.
20) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة.

ثالثا: البحوث المنشورة في المجلات العلمية:

21) البياتي، بدران عبد الحسين. (2009م). الشعرية في خطب العصر الأموي. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد: 2، المجلد: 4، السنة الرابعة.
22) سيدو، أمين سليمان. (2003م). غازي القصيبي بيليوجرافية حصرية بآثاره المطبوعة وما كتب عنه. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية.